سُنَّة الاعتكاف
أحكام وآداب وثمرات

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م

ISBN 978 - 9948 - 499 - 04 - 6

التدقيق اللغوي

سيد المهدي أحمد

الإخراج

حسن عبد القادر العزاني

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department
حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

سُنَّة الاعتكاف
أحكام وآداب وثمرات

تأليف
الدكتور محمود أحمد الزين
كبير باحثين بإدارة البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد: فيسر « **دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد « **سُنَّة الاعتكاف: أحكام وآداب وثمرات** » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وتأتي هذه الرسالة والأمة الإسلامية تعيش شهر رمضان المبارك، شهر الطاعات والعبادات، الذي تتقرب فيه إلى الله بشتى أنواع القُرب، ومن ذلك إحياء سُنَّة الاعتكاف.

وهذه رسالة لطيفة تبين بعض جوانب هذه السنة العظيمة، ترغيباً للمسلمين في إحيائها بمعرفة أحكامها وآدابها، واغتنام ثمراتها الجزيلة.

وهـذا الإنجـاز العلمـي يجعلنـا نقـدم عظيم الشـكر والدعـاء **لأسرة آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهلـه، وتؤازر قضايا الإسـلام والعروبة بـكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السـمو الشـيخ محمد بن راشـد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي** الذي يشيِّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطُلابه.

راجـين مـن العلي القديـر أن ينفـع بهذا العمـل، وأن يرزقنا التوفيق والسـداد، وأن يوفـق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبـه أجمعين.

مديـر إدارة البحوث
الدكـتور سيف بن راشد الجابري

سُنَّة الاعتكاف

أحكام وآداب وثمرات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فإن الاعتكاف في المساجد له فضل عظيم، أرشد إليه القرآن الحكيم، وواظب عليه رسولنا الكريم، واتبعه عليه أفاضل المسلمين من الأئمة الأبرار والعابدين الأخيار .

وهو لذلك جدير ببيان فضله والترغيب في فعله بما أنزل الله من آيات وبما جاء عن النبي ﷺ

من أحاديث شريفات، وبما جاء عن أئمة الهدى من إيضاحات، أسأل الله تعالى التوفيق في كتابة ذلك على وجه التلخيص ليستفيد منه كل حريص إنه ولي التوفيق .

منزلة الاعتكاف بين الأعمال الصالحة:

وإذا كان العمل الصالح محبوباً عند الله تعالى كان الاعتكاف من أحب الأعمال الصالحة إليه سبحانه ؛ لأن الاعتكاف - كما يقول أهل اللغة العربية - هو الإقبال على الشيء بمواظبة، فهو اجتهاد في العمل الصالح واهتمام به ومواظبة عليه، وثمرة المواظبة على الطاعات هي محبة الله تعالى كما

سيأتي في الحديث القدسي قريباً: « ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه » .

اهتمام النبي ﷺ بالاعتكاف:

وقد حافظ رسول الله ﷺ على هذه الفضيلة المباركة وأكثر منها واتبعه في ذلك أصحابه الكرام فقد روى البخاري (برقم ١٩٢٢)، ومسلم (برقم ١١٧١)، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ « كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » فالاعتكاف مستحب للنساء أيضاً لكن مع الستر والصيانة .

الاعتكاف لأجل ليلة القدر:

وهو آكد ما يكون في هذه العشر من أجل التماس ليلة القدر فهي كما قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، روى البخاري (برقم ١٩١٦)، عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » وروى (برقم ١٩١٣)، قوله ﷺ: « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر » .

الاعتكاف في غير رمضان:

والاعتكاف مستحب أيضاً في غير رمضان، روى البخاري (برقم ١٩٣٦) عن عائشة رضي الله

عنهـا أنه ﷺ « اعتكف في آخر العشر من شـوال »، والاعتـكاف يجب معه الصيام ولـو في غير رمضان عنـد أكثر الأئمة، ويجب أن يكـون الاعتكاف يوماً فأكثر عند جماعة منهم .

الاعتـكـاف في المساجد الثلاثة المفضلة:

ومـن اسـتطاع أن يكـون اعتكافـه في أحـد المساجد الثلاثة فيستحب له أن يسافر إليها فقد قال رسـول الله ﷺ فيما رواه البخـاري (برقم ١١٣٢): « لا تشـد الرحـال إلا إلى ثلاثـة مسـاجد: المسـجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى ».

الاعتكاف في غير الثلاثة:

لكن لا يجب أن يكون الاعتكاف فيها وحدها إلا إذا نذر ذلك، بل يجوز في كل مسجد، وقال جماعة من الأئمة: لا يجوز إلا في مسجد تقام فيه الجمعة لكي لا يضطر للخروج إلى صلاة الجمعة في غير موضع اعتكافه، والاعتكاف مستحب بالإجماع لا يكون واجباً إلا إذا نذر الإنسان أن يعتكف. والاعتكاف لا يصح إلا في المساجد دون البيوت وغيرها من الأماكن وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧].

ومجرد البقاء في المسجد فضيلة لقول رسول الله ﷺ: « أحب البلاد إلى الله مساجدها » رواه مسلم (برقم ٦٧١) .

وقال رسول الله ﷺ: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد » إلى آخر السبعة رواه البخاري (برقم ٦٢٩)، ومسلم (برقم ١٠٣١) .

من ثمرات الاعتكاف:

ولو لم يكن في الاعتكاف من الخير إلا الجلوس في المساجد، ومباعدة شرور الأماكن الأخرى

لـكان ذلـك ربحـاً عظيماً لأنـه صيانة للإنسـان من رؤية المعـاصي وأهلها وعـروض دواعيها، فرؤيتها إغراء بها، والتلاقي مع أهلها يهيئ سـبيل الوسوسة بارتكابها، وعروض أسبابها ودواعيها للإنسان يثير في النفس الاشـتهاء إليها، وفي اللجوء إلى بيوت الله تعـالى وقاية من ذلك كله وقد قال رسـول الله ﷺ: « اتـق المحـارم تكـن أعبـد النـاس » رواه الترمذي (برقـم ٢٣٠٥)، وهـو حسـن، وإذا نهى ربنا عن الشـهوة الحلال في مـدة الاعتكاف بقوله سـبحانه: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [البقرة:١٨٧]، لما فيها من الانشغال عن خشـوع العبادات فمباعـدة الحرام وأهلـه وأماكنه

أنفع للقلب لأن في المعاصي مع انشغال القلب وقوعاً فيما يغضب الرب سبحانه.

وفي الاعتكاف إعراض عن كثير من أمور الدنيا التي تشغل القلوب عن الله تعالى، ومنها كسب المال والرزق الحلال وما يكون فيه من جدال وإن كان بحق، إذ المقصود من الاعتكاف أن تصفو النفس استعداداً للقرب من الله تعالى، وقد بين رسول الله ﷺ أثر الانشغال بالأهل والأولاد على صفاء القلوب حين شكا إليه بعض أصحابه تغير قلبه في البيت عما يكون عليه عند النبي ﷺ فقال: « لو أنكم تكونون كما تكونون عندي لأظلتكم

الملائكة بأجنحتها » رواه الترمذي (برقم ٢٤٥٢) وقال حديث حسن غريب.

وفي الاعتكاف - فوق صيانة النفس والقلب - مواظبة واستمرار على أداء الفرائض والنوافل، وهذا أمر عظيم المكافأة عند الله تعالى، ومكافأته هي حب الله تعالى وحفظه للعبد واستجابته لدعائه وحمايته من الشرور، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال سبحانه: « ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي

يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه » رواه البخاري (برقم ٦١٣٧) .

والمعتكف يحافظ على فرائض الصلوات الخمس، وهذه فضيلة، ويحافظ عليها في أول وقتها وهذه فضيلة أخرى، ويحافظ عليها في الجماعة وهذه فضيلة ثالثة، وهو يؤدي فريضة الصيام إذا كان اعتكافه في رمضان، ثم يحافظ أيضاً على نوافل الصلاة، وعلى نافلة الصوم إذا كان اعتكافه في غير رمضان، وعلى النوافل الأخرى التي تكون في المساجد.

والمعتكف متفرغ للعبادة فيستفيد منها باعتكافه المواظبة على أنواع النوافل كصلاة السنن قبل الفرائض وبعدها، وصلاة الضحى، وقيام الليل ولاسيما التراويح في رمضان وبين العشاءين ويستفيد أجر انتظار الفرائض والمكث بعدها في مكان الصلاة وقد روى الإمام مسلم (برقم ٦٤٩) في صحيحه أن النبي ﷺ قال: « لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة » .

كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « الملائكة تصلي على

أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه - مالم يحدث - تقول: اللهم ارحمه »، وهو جزء من حديث مسلم السابق ضمن حديث طويل.

فليست المساجد للصلاة وحدها وإن كانت أهم ما يكون فيها وقد قال رسول الله ﷺ عن المساجد فيما رواه الإمام مسلم (برقم ٢٨٥): « إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن » .

من ثمرات الصلاة والقرآن والذكر:

وقد خص رسول الله ﷺ كل عمل من هذه الأعمال بما يكشف عن فضائله أما الصلاة ففرضها

أهـم أركان الإسـلام بعـد شـهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسـول الله، ونوافلها أفضل النوافل كما قـال رسـول الله ﷺ: « الصلاة خـير موضوع فمن اسـتطاع أن يسـتكثر فليسـتكثر » رواه الطـبراني في المعجم الأوسط (برقم ٢٤٥).

وأمـا تلاوة القرآن في المسـجد - وهي جديرة أن يكثر منها المعتكف - فقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم (برقم ٢٦٩٩) « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السـكينة وغشـيتهم الرحمـة وحفتهم الملائكـة وذكرهـم الله فيمـن عنـده »، ومدارسـة

القرآن تشمل علم التجويد والقراءات والتفسير والأحكام وكل ما يخدم القرآن وآدابه ومواعظه .

وأما الأذكار الأخرى غير القرآن فقال رسول الله ﷺ في بيان فضلها: « إن لله ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء – قال – فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك،

قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أيْ ربِّ، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيروني؟ قالوا: من نارك يارب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا ويستغفرونك، - قال - فيقولون: ربِّ فيهم فلان عبد خطَّاءٌ، إنما مر فجلس معهم، قال فيقول: ولـه غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » صحيح مسلم (٢٦٨٩) ونحوه في صحيح البخاري (٦٠٤٥). وليس في الحديث ما يدل على أن هذا خاص بالمساجد بل هو عام للمساجد

وغيرها فإذا كانت في المسجد كان ذلك زيادة في فضلها لأن ذكر الله تعالى مما بنيت له المساجد كما تقدم في الحديث الشريف .

والدعاء من أهم الأذكار إذ هو « مخ العبادة » ولاسيما في جوف الليل وثلثه الآخر والمعتكف يسهل عليه ذلك لبقائه في المسجد ليلاً فقد قال رسول الله ﷺ: « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له » رواه البخاري (برقم ١٠٩٤) .

من أحكام الاعتكاف:

ولما كان الاعتكاف عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه وجب أن يكون بنية لتكون فارقة بين المكث العادي في المسجد ومكث العبادة وقد قال رسول الله ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » رواه البخاري (برقم ١).

كما ينبغي للمعتكف الإخلاص في هذه النية فلا يكون له قصد شيء إلا وجه الله تعالى، وإلا عرض نفسه لضياع الأجر والثواب، قال رسول الله ﷺ: « إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه » رواه النسائي (برقم

٣١٤٠) وسنده جيد، فمن قصد رياء أو سمعة أو نحو ذلك مما يشوش قصد التقرب إلى الله تعالى فقد ظلم نفسه .

كما ينبغي للعبد أن يتجنب الأعمال المحرمة لاسيما ما تعود الناس أن يتساهلوا فيه من غيبة أو نميمة أو شتم أو كذب أو همز ولمز أو ما يشبه ذلك، بل ينبغي أن يتجنب إساءة الظن بالمسلمين قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ

وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات:١١-١٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة:١]، والهمز هو الطعن الشديد مشبه بكسر العظم، واللمز الطعن باليد، والمراد به أي طعن.

وقال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ورقمه (٥٦٩٧): «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

والكـذب ثلـث النفـاق فقـد قال رسـول الله ﷺ: «آيـة المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ...» رواه البخاري (برقم ٣٣)، ورواه مسلم (برقم ٥٩).

وقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات»، وهـو النـمام، رواه البخاري (برقـم ٥٧٠٩)، ثم إن سـوء الـكلام كله يحاسـب بـه العبد عنـد الله، وقد روى معـاذ رضي الله عنـه أنـه قال للنبـي ﷺ: وإنا لمؤاخـذون بـما نتكلم به؟ فقـال: « ثكلتـك أمك يا معاذ، وهل يكب النـاس على وجوههم في النار إلا حصائـد ألسـنتهم» رواه الترمـذي (برقم٢٦١٦)، فـإن هذه الأمـور – وإن كانت لا تفسـد بها صورة

العمل - فلا ريب أنه يكتسب بها من الذنوب ما يساوي قدراً غير قليل من أجر الاعتكاف أو يزيد عليه .

ما يقطع الاعتكاف:

ولكي يتم أجر الاعتكاف ولا ينقطع ينبغي للمعتكف ألا يخرج من المسجد إلا لحاجة مأذون بها شرعاً للمعتكف وإلا انقطع اعتكافه فيخرج لصلاة الجمعة إن كان المسجد الذي هو فيه لا جمعة فيه ويخرج للتبول والتبرز فقد روت السيدة عائشة رضي الله عها أن النبي ﷺ: « كان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً » رواه البخاري

(برقم ١٩٢٥)، وفسره الأئمة بمثل ما تقدم من الحاجات.

ويجوز أن يخرج للأكل - وإن أمكنه في المسجد -؛ لأنه قد يستحيي من الأكل أمام الناس وقد يجب الخروج كما لو اعتكفت المرأة فحاضت في المسجد، أو اعتكف الرجل وأصابه إدرار بول شديد أو إسهال لا يأمن معهما تلويث المسجد .

وأهم شيء يتجنبه المعتكف إذا خرج هو الجماع فذلك يبطل اعتكافه لأن الله تعالى نهى عن ذلك صراحة فقال: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

ولا يخرج لغير ذلك من الأعمال في الاعتكاف المنـذور إلا أن تكون قربـة من الفرائض كما تقدم في الخروج لصلاة الجمعـة، أما الخروج من الاعتكاف غـير المنذور وهو النفل فيوازن بينه وبين القربة التي يخرج إليها فيخرج لصلاة الجنازة لأنها فرض كفاية ولا يخـرج للنوافـل كعيادة المريـض لأن الاعتكاف يقـدم عليهـا من جهة الاسـتمرار في طاعـة بدأ بها، فـإن خـرج لهـا جـدد نيـة الاعتـكاف بعـد عودته، فالاعتكاف أجدر بالإتمام - حتى عند العلماء الذين يجيـزون تركـه - ولكن يخـرج لنافلة يفـوت وقتها

كصلاة الكسوف مع الجماعة وصلاة الاستسقاء ثم يجدد نيته عند العودة إلى مكان اعتكافه .

خلاصة القول في الاعتكاف:

وحسب الاعتكاف من الفضيلة أن طاعاته كلها صور من ذكر الله تعالى، وقد قال سبحانه: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨]، وقال سبحانه: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة:١٥٢]، وجاء في الحديث القدسي: « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » رواه البخاري (برقم ٦٩٧٠).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وأصحابه والتابعين .

* * *

ملاحظة: الأحكام المذكورة في هذه الرسالة مأخوذة من المجموع للإمام النووي (٦ / ٥٠٠) وما بعدها، واكتفيت به خشية الإطالة.